

ترجمة الأساليب التعبيرية في أدب الأطفال

A Little Princess للكاتبة Frances Hodgson Burnett أنموذجا

أ.د. حلومة التجاني hallouma.tidjani@univ-alger2

مونية برعدة benraghda.mounia@yahoo.fr

الملخص:

تتناول هذه الورقة البحثية موضوع ترجمة الأساليب التعبيرية في أدب الطفل باعتبار الترجمة لا تقتصر على نقل العبارات من لغة مصدر إلى لغة هدف فقط بل تتعداها إلى نقل ثقافة وكيان وحضارة شعوب بأكملها، فيُحْمَلُ المترجم أمانة حماية الطفل مما يمكن أن يقدم له من محتوى قد لا يناسب ثقافته ودينه، فينتقي من مادته المترجمة ما يمكن أن يفيد الطفولة في مجتمعه، وقد يقع المترجم في الحيرة و هو ينقل هذه الأساليب التعبيرية وقد يخونه قلمه في التعبير عن كلمة أو عبارة، لذلك فإنّ أدب الأطفال المترجم يطرح قضايا عديدة للدراسة جعلته محط اهتمام الباحثين، ولعل الأساليب التعبيرية واحدة من هذه القضايا على غرار غيره من الأنواع الأدبية الأخرى، فأدب الأطفال يضم تحت لوائه مجموعة من الأساليب التعبيرية التي يعبر بها عن فحواه والتي يمكن أن يصادف المترجم فيها إشكالات لا تعدّ ولا تحصى، ومن هذا المنطلق كانت إشكاليتنا تصب في كيفية نقل هذه الأساليب وماهي الاستراتيجيات التي يمكن أن نتبعها في ترجمة مثل هذا الأدب الموجه لفئة الصغار والشباب؟.

الكلمات المفتاحية: أدب الطفل-القصة - الأساليب التعبيرية - الأميرة الصغيرة

مقدمة:

تعددت اللغات واختلّفت الألسن والهدف واحد وهو التواصل، ولتحقيق هذا الهدف كان لابد من وجود جسر يربط بين هذه اللغات المختلفة والمتعددة ألا وهو الترجمة. ويعد الأدب مجالا من مجالات الترجمة تصول وتجول فيه، وأدب الأطفال فرع من فروع الأدب الذي يعنى بفئة جد حساسة من المجتمع وهذا النوع من الأدب شكله شكل الأنواع الأدبية الأخرى ينطوي على أساليب تعبيرية معينة يتخذها كوسيلة للتعبير عن فحواه وخباياه، ليظهر بمظهره المتكامل الجذاب لجمهور الصغار.

وتعد ترجمة أدب الأطفال موضوعا مهما وحساسا جدا في الوقت نفسه كون الجمهور المتلقي للترجمة في هذه الحالة هم فئة الأطفال لذلك أعطى المترجم العربي قدرا كبيرا من الأهمية لهذا النوع من الأدب، إضافة إلى هذا فإن أدب الأطفال المترجم يطرح قضايا عديدة للدراسة جعلته محط اهتمام الباحثين من قريب وبعيد، ولعل الأساليب التعبيرية واحدة من هذه القضايا فعلى غرار غيره من

الأنواع الأدبية الأخرى يضم أدب الأطفال تحت لوائه مجموعة من الأساليب التعبيرية التي يعبر بها عن فحواه والتي يمكن أن يصادف المترجم إشكالا إذا حاول ترجمتها.

1- مفهوم أدب الأطفال:

يشكل الأطفال نسبة لا يستهان بها من المجتمع كما أنهم نساء ورجال الغد وقادة المستقبل وبما أن كفاءاتهم وقدراتهم الفكرية تعد في قيد النمو بسبب صغر سنهم، هم بحاجة إلى المطالعة وذلك لصقل إمكانياتهم وتنمية معارفهم وإثرائها، لهذا أصبح من الضروري خلق أدب خاص بهذه الشريحة من المجتمع.

قبل الخوض في الحديث عن أدب الأطفال بداية تجدر بنا الإشارة إلى مفهوم الأدب بشكل عام فليس من الممكن الفصل بينهما كون أدب الأطفال جزء لا يتجزأ من الأدب.

استخدمت كلمة الأدب عند العرب للدلالة على معان مختلفة فهي كانت تدل على الدعوة إلى المأدبة في الجاهلية ثم تطورت بعد ذلك مع مجيء الإسلام لتدل على الخلق النبيل الكريم وما يتركه من أثر في الحياة العامة والخاصة، لتستخدم بعد ذلك للإشارة إلى تهذيب النفس وتعليم المرء ما أثر من الشعر والمحامد والمعارف. وبداية من مطلع القرن التاسع استخدمت هذه الكلمة للإشارة إلى جملة العلوم والفنون والأشعار، ثم منذ القرن التاسع عشر أصبحت هذه الكلمة تقتصر فقط على الشعر والنثر وما يتصل بهما من علوم النحو والبلاغة والعروض والنقد الأدبي. (ينظر البقاعي، 2011، ص 74)

وبالعودة للحديث عن أدب الأطفال فإن هذا المصطلح يعد مصطلحا حديث الولادة إذ لم تتجل أسسه إلا في الحقب الأخيرة من القرن العشرين لذلك فهو لون أدبي حديث عنت لنا دعائمه أكثر عندما نسبت إليه مواصفات جديدة مثل مراعاة مراحل النمو الفكري والإدراكي للأطفال وميولهم واحتياجاتهم وقواميسهم اللغوية. (ينظر عبد الفتاح ، 2000، ص 22) رغم هذا يرى بعض الباحثين أن أدب الأطفال قديم قدم التاريخ وهم يزعمون أن هذا النوع من الأدب نشأ من الحكايات والخرافات والأساطير التي كان يتناقلها الناس منذ عصور الإنسان الأولى والتي كانت تتحدث عن الصعوبات التي كان يعيشها الإنسان في ظل قساوة الطبيعة، لتتطور بعد ذلك وتتناول قصص القبائل من مغامرات وبسالة في الحروب وتقنن في الفروسية، إلى أن جاء الإسلام فأخذ أدب الأطفال طابعا آخر مستندا إلى قصص الأنبياء والأمم التي وردت في القرآن الكريم. (ينظر الهيتي، 1986، ص 73).

من خلال الفكرة التي سلف لنا ذكرها يبدو لنا جليا أن الباحثين الذين يذهبون إلى أن أدب الأطفال تعود جذوره إلى عصور وحقب قد خلت يتكلمون عن أدب شفاهي كان في الأصل موجها للكبار ولا يعقل أن لا يوليه الأطفال الاهتمام وينتبهوا إليه طالما فيه حوادث و قصص مشوقة، ومثال ذلك التراث الشفهي المحكي الذي نجهل مؤلفيه ككتاب ألف ليلة وليلة.

لقد تضاربت آراء الأدباء والباحثين واختلفت وجهات نظرهم بشأن تحديد مفهوم واحد لأدب الأطفال وأصبح كل واحد منهم يعرّف هذا المصطلح حسب الخلفية والبيئة التي ينتمي إليها.

يرى أحمد نجيب أن لأدب الأطفال مفهومين مختلفين أحدهما عام ويعني الإنتاج العقلي الموجه للأطفال في مختلف مجالات المعرفة كالكتب المدرسية مثلاً، والآخر خاص ويعني الكلام الشفهي أو المكتوب من نثر أو شعر والذي له وقع فني وممتع لدى الأطفال. (ينظر نجيب، 1991، ص 279-280).

ولأحمد زلط رأي آخر فهو يرى أن أدب الأطفال هو إبداع ترتكز إرهاباته على خلق فني وهو يعتمد في بناء اللغوية على مصطلحات سهلة وبسيطة تتفق مع القاموس اللغوي للطفل، إضافة إلى خيال شفاف ومضمون متنوع وهادف حيث توظف كل هذه العناصر لخدمة عقول الأطفال ومداركهم وليتمكنوا من فهم النصوص التي بحوزتهم ويندوقوها ويستمتعوا بها ويكتشفوا بمخيلاتهم آفاقها. (زلط، 22، 1998) وقد أضاف هادي نعمان الهيتي في نفس السياق معرّفًا أدب الأطفال على أنه مجموعة الانتاجات الأدبية والآثار الفنية الموجهة لجمهور الأطفال، التي تصوّر أفكاراً ومشاعر وأخيلة تتماشى مع مدارك الأطفال وتتخذ أشكالاً متنوعة كالقصة والمقالة والمسرحية والشعر والأغنية. (الهيتي، 1986، ص 72)

هذا ويقول تومسون غابرييل :

“Works of literature and whole literary genres acquire different meanings and are redefined again and again. It might therefore, well be that today’s adult’s literature is tomorrow’s children’s literature (ينظر Thomson, 1998, p6)

أي أن الأعمال الأدبية والأنواع الأدبية ككل تكتسب معانٍ مختلفة كما أنها تعاد مراراً وتكراراً لذلك قد يكون أدب الكبار اليوم هو نفسه أدب الأطفال غداً ، لذلك نلاحظ أن هناك اتجاهات مختلفة فهناك من يرى أن أدب الأطفال ليس سوى امتداداً لأدب الكبار أو جزء منه أو حتى تبسيط له، أما الاتجاه الآخر ففحواه أن أدب الأطفال يختلف عن أدب الكبار فهو يتميز بأسلوب خاص ومستوى لغوي معين، كما أنه ينفرد عن أدب الكبار كونه يخاطب جمهور الأطفال.

وفي ظل ما سبق وذكرناه نستنتج أن موضوع تحديد مفهوم لأدب الأطفال كان موضوعاً شائكاً فقد تعددت المفاهيم التي اقترحها الباحثون لتحديد مفهوم لأدب الأطفال أو الناشئة كما يسميه البعض، لكن مما لا شك فيه أن أدب الأطفال فرع جديد من فروع الأدب لم تتجلى إرهاباته إلا في الحقب الأخيرة، وبغض النظر عن المفاهيم المتعددة لهذا الأدب إلا أنه يعد جزءاً من الأدب بشكل عام بيد أنه يتميز عن غيره من الأنواع الأدبية كونه يخاطب فئة معينة من المجتمع تتجسد في الأطفال.

2- السمات الأسلوبية لأدب الأطفال:

لا يخفى عنا أن أدب الأطفال يكتب من قبل الكبار فهو من وحي ثنايا ما تجود به أفكار وتصورات عقول الكبار وحصيلة خبراتهم واجتهاداتهم، كما أن لهذا النوع من الكتابات ضوابط وخصائص يجب أن يراعيها ويتقيد بها الأديب ويأخذها بعين الاعتبار كمراعاة الشرائح العمرية

للأطفال والمضمون المقدم لهم وحتى أسلوب الكتابة، ويمكن تحديد السمات الأسلوبية لأدب الأطفال في النقاط التالية:

اللغة:

تعد اللغة وسيلة للاتصال بين المؤلف والطفل لذلك وجب على الأدباء في هذا المجال الحرص على الاعتناء بها وذلك بتوفير بعض الشروط والخصائص، كتوافق المعجم اللغوي المستخدم في أدب الأطفال مع مستوى الأطفال اللغوي والفكري ومراحل نموهم إذ لا بد من مراعاة سن الأطفال الذين نوجه لهم هذا الأدب فالأسلوب يختلف من مرحلة إلى أخرى ومن سن لأخرى وعلى العموم فعلى اللغة أن تتسم بالبساطة واللامغالة والسلاسة والوضوح وأن تكون معبرة وموحية كما على الجمل والتراكيب اللغوية أن تكون مترابطة ومتناغمة مع بعضها البعض، وعلى وجه الخصوص يجب أن تكون اللغة سليمة وخالية من الأخطاء والشوائب وذلك لكي يجبل الطفل على استعمال لغة صحيحة فصيحة مما سيسمح له بأن يجيد اللغة ويتمكن منها، كما أن التدرج في استخدام اللغة ضروري لإثراء قاموس الطفل اللغوي (الضبع، 2009، ص 47-48)

الإيقاع:

ويتمثل في تلك الأصوات المتكررة التي تثير في نفس الطفل انفعالات معينة وهو يكون في الشعر والنثر على سواء لكنه غالبا ما يكون في الشعر أكثر منه في النثر، فإذا كان في الشعر يكون الإيقاع سهلا وخفيفا تداعب موسيقاه أذن الطفل، كما أنه على الأديب أن يستخدم الأبحر ذات التفعيلة الواحدة ويقوم باستخدام أوزان وقواف مختلفة، أما من خلال النثر فيتجلى الإيقاع من خلال الجمل القصيرة غير المركبة التي تمنع الإطناب وتوفر الاقتصاد والإيجاز كي لا يحس الطفل بالملل أو من خلال الصيغ والبنى اللغوية كالسجع والطباق والجناس والمقابلة، كما أن توفر الإيقاع في الأسلوب دونما مبالغة أو إسراف يثري الأحاسيس والمشاعر والذوق الفني لدى الطفل (نفسه، ص 48)

بناء الصورة :

يجب أن تكون الصورة في أدب الأطفال مباشرة وسهلة الفهم لا تحتل اللف والدوران إذ لا داعي لأن يجتهد الطفل أو يختار ليستوعب المعنى فحتى القصص الخرافية التي كانت تروى للأطفال في القديم عن الغيلان والأساطير والخرافات كانت تسعى لرسم صورة خيالية قريبة لعقول الأطفال ووعيهم لكي لا يشعروا بالدهشة أو الارتباك أو الخوف (نفسه، ص 48)

طريقة العرض:

تعد طريقة عرض الأفكار في أدب الأطفال شيئا مهما وعنصرا حساسا فإذا نظرنا وجدنا الأطفال يتأثرون بالطرق البصرية أكثر من غيرها كالصور والألوان في القصص المصورة والتلفاز وحجم الخط

ووضوحه وضبط الحروف وحركتها وجودة الورق ودقة الطباعة في الكتب والقصص، ومن الملاحظ هنا أن الطرق البصرية تعد أكثر تشويقاً ومتعة من الطرق القرائية خاصة في المراحل الأولى من عمر الطفل (نفسه، ص 48)

وعلى العموم فإن الأسلوب في أدب الأطفال يجب أن يتسم بالإيجاز والاقتصاد والسلاسة والوضوح والجمال والقوة والخفة، فإذا توفرت جملة هذه الصفات في الأسلوب أصبح متكاملًا وعبر عن المضمون والأفكار بشكل جيد فالمضمون مرهون بمدى جودة ورقي الأسلوب.

على ضوء ما سبق نستنتج أن الأديب في أدب الأطفال يجب أن يعرف مستوى الأطفال الذين يكتب لهم ومراحل نموهم الفكري واللغوي والاجتماعي والنفسي وحتى البيئة التي ينتمي إليها الطفل ففي نهاية المطاف الأسلوب مرهون بالجمهور المتلقي للكتابة لذلك تجدر بنا الإشارة إلى أنه ليس كل من هبّ ودبّ يمكنه الكتابة للأطفال فعلى الأديب الذي يكتب للأطفال أن يتحلى ببعض الصفات كالمهارة اللغوية والخيال الواسع والموهبة الفذة في الكتابة والأخلاق العالية والحس المرهف والخبرة العلمية الواسعة في مجال أدب الأطفال، كما أنه يجب أن يكون ملماً بعالم الطفل من كل جوانبه وأن يدرسه دراسة دقيقة ومفصلة وذلك بهدف إنتاج أدب راق يستطيع الطفل أن يتذوقه ويسبح فيه بمخيلته، فإذا ارتقى الأدب المقدم للأطفال إلى مستوى عال انعكس ذلك إيجاباً على مجتمع الأطفال ويكون أدب الأطفال قد حقق الأهداف المرجوة التي وضع لأجلها.

عناصر البناء الفني لقصص الأطفال:

لا تختلف عناصر البناء الفني للقصّة الموجهة للأطفال عن مثيلتها في القصّة كفن أدبي غير أنه يجب مراعاة ما يناسب جمهور الأطفال عند تطبيق بعض القواعد، وتتجسد هذه المقومات والعناصر فيما يلي:

الفكرة:

هي العمود الذي يقوم عليه البناء الفني للقصّة تتناول مواضيع تثير انتباه واهتمام الطفل إما لغرابيتها أو لتعلقها بعالم الطفل ومخيلته أو كونها تحمل موضوعاً مشوقاً أو كونها ذات صلة ببيئة الطفل أو استهوائاته، يشترط فيها أن تتناسب مع مراحل نمو الطفل وأن تكون بسيطة وذات قيمة مفيدة وأن تتماشى مع مدارك الأطفال كما ينبغي على الفكرة في قصص الأطفال أن تخلو من الموضوعات القاسية العنيفة التي قد تؤذي الطفل نفسياً وعاطفياً، وينبغي أن تخلو أيضاً من المثالية الشديدة كي لا تسبب صدمة للطفل إذا اكتشف التناقض بينها وبين الواقع، والأهم أن لا تسعى الفكرة بأي شكل كان على تجميل الشر وموضوعات العنف والقسوة (ينظر حلوة، 2000، ص 37-38)

الحبكة :

«هي المشكلة النابعة من المقدمة والتي تؤدي إلى عقدة تحتاج إلى حل وفيها يظهر الصراع والتفاعل بين الشخصيات والأحداث ويستمر حتى بلوغ الذروة وينتهي عادة بحل مريح.» (إسماعيل ، 2004، ص 128)

ويشترط في حبكة القصة الموجهة للأطفال أن يكون الحدث الرئيسي واضحا وأن تتسلسل الأحداث وأن لا تتعدد عقد القصة حتى لا يمل الطفل أو يتشتت انتباهه.

الشخصيات:

تعد الشخصيات أمرا مهما جدا في قصص الأطفال لذلك على الأديب حين يرسم الشخصية في قصص الأطفال أن لا يجعلها تظهر بمستوى يفوق المستوى الواقعي للطفل أو يظهرها مثالية لا غبار عليها، كما أنه من المستحسن أن تحتوي الشخصيات على أطفال كأن يكون بطل القصة طفلا صغيرا أو على حيوانات أليفة كالحصان أو القط أو الكلب أو غيرها، علاوة على هذا ينبغي للشخصيات أن تكون قريبة للطبيعة البشرية ليستطيع الطفل تصورهما وهي تتجسد أمامه (حلاوة، 2000، ص 43-44)

الأسلوب :

وهو الطريقة التي يلجأ إليها الكاتب في تقديم حوادث القصة وعرض أفكارها وهو في قصص الأطفال يختلف باختلاف أعمار الأطفال ومستوى إدراكهم ويشترط فيه البساطة والوضوح والجمال.

في ظل ما سبق وعرضناه نستنتج أن الأدباء أولوا اهتماما كبيرا للقصة في أدب الأطفال على غرار غيرها من الألوان الأدبية الموجودة في أدب الأطفال وذلك لما لها من أثر على نفوس الأطفال ودورها المهم في بناء شخصية الطفل في جميع مراحل نموه.

فالأساليب التعبيرية إذا هي الطريقة التي يعالج بها الكاتب أحداث قصته ويقدم بها شخصياته إلى القارئ وكيف يصور بيئة القصة وشخصياتها وأحداثها، وتشمل السرد والوصف والحوار.

(فضل، 1999، ص 318)

أدب الأطفال المترجم:

تعد الترجمة الأدبية ترجمة متخصصة تعنى بالأنواع الأدبية المختلفة من شعر ونثر ومسرح وغيرها من الألوان الأدبية، وهي تشترك مع أنواع الترجمات الأخرى في أنها تحوّل بنى لغوية شفوية أو مكتوبة إلى بنى لغوية أخرى (عناني، 2003، ص 7-8)

كان أول ظهور لأدب الأطفال في مصر في عهد محمد علي باشا وذلك من خلال الاختلاط بالغرب وحركات الترجمة، حيث ترجم رفاعة الطهطاوي قصص الكاتب الفرنسي تشارلز بيرو Charles Perrault التي كانت تتميز باعتمادها على الخرافات والأساطير ومن أشهر هذه القصص حكايات أمي الإوزة وسندريلا والأميرة الهاربة والحية الزرقاء والجميلة النائمة ويليى والذئب والقط صاحب الحذاء وعقلة الأصبغ، وقد لاقت هذه الترجمات سيطا واسعا في العالم العربي؛ كما ترجم محمد عثمان جلال كثيرا من حكايات لافونتين الفرنسية إلى اللغة العربية في كتابه العيون اليواقظ في الحكم والأمثال والمواعظ وقد عمد في ترجماته إلى أسلوب شعري مزدوج القافية كما أنه لم يتقيد بالأصل بل سعى إلى سبغ ترجماته بالطابع المصري، وفي عام 1914 ترجم أمين خيرت الغندور مجموعة من القصص الإنجليزية أهمها قصص كنوز سليمان للكاتب هنري رايدر هاجارد Henry Rider Haggard، هذا وقد قام الأديب كامل الكيلاني بترجمة عدة أعمال من اللغات الأجنبية أهمها رحلات جيلفر وروبنسون كروزو وبعض القصص للكاتب الإنجليزي وليام شكسبير William Shakespeare، وهنا تجدر بنا الإشارة إلى أن هذه الأعمال لم تكن في الأصل موجهة للأطفال إلى أن كامل الكيلاني ترجمها بأسلوب مبسط يناسب جمهور الأطفال.

وتحتل القصة المترجمة في أدب الطفل العربي حصة الأسد كما أنها من أحب الألوان الأدبية وأقربها إلى نفوس الأطفال هذا وقد كان لقصص الأطفال المترجمة من روائع الأدب العالمي دور كبير في تسليية وإمتاع الطفل العربي إذ أنها لم تكن تحمل في طياتها مغزى تعليمي فحسب بل جمعت بين المتعة والمنفعة.

ومن الملاحظ أن قصص الأطفال المترجمة كانت تشتمل على معايير قصصية جعلت منها تخذ وتترسخ في عقول من قرأها من الأطفال نذكر منها اللغة والخيال والرمز والابتعاد عن المألوف وإنطاق مالا ينطق من الحيوانات واستعمال الخرافات والأساطير وبالإضافة إلى سيادة عنصر الإثارة والتشويق فيها كما اتسمت قصص الأطفال المترجمة بترباط وحدات بنائها القصصي واحتوائها على بناء فني فريد من نوعه من حيث الفكرة والموضوع والحبكة وحتى رسم الشخصيات.

وقد كان لقصص الأطفال المترجمة دور كبير في «إطلاع الطفل العربي على عادات الأمم الأخرى وتقاليدها وعلاقة أطفالها بمجتمعهم وأسره وأوطانهم مما عزز لدى الطفل العربي مجموعة من القيم المعرفية والاجتماعية والوطنية والإنسانية، إضافة إلى المتع الفنية النابعة من الحكايات الشائقة والشخصيات المحببة التي تستجيب لتطلعات الطفل وحاجاته.» (الفیصل، 1998، ص 81)

وسنحاول الآن النظر في كيفية ترجمة هذه الأساليب في قصة الأميرة الصغيرة A Little Princess للكاتبة Frances Hodgson Burnett للمترجمة فائقة جرجس. وقبلها سنقدّم ملخصا لهذه القصة التي نالت إعجاب الصغير والكبير.

القصة :

تدور أحداث القصة حول فتاة عمرها سبع سنوات تدعى سارا كروي. عاشت سارا حياة رغيدة في الهند بصحبة والدها الذي أصبح الأب والأم بالنسبة إليها بعد أن توفيت أمها فور ولادتها، وكانت سارا مولوعة جدا بوالدها و حزنت جدا لفراقه فقد كان من المقرر أن تبقى سارا في لندن لأن المناخ لم يكن مناسباً في الهند، لذلك وضع الكابتن كروي سارا في إحدى المدارس الداخلية الموجودة بلندن والتي كانت تديرها الأنسة منشن التي تعشق النقود ولأن سارا كانت فتاة فاحشة الثراء عاملتها الأنسة منشن معاملة حسنة وحرصت على أن تحصل على كل ما تطلبه وتنمناه استجابة لرغبة والدها، ورغم أن سارا كانت تحصل على معاملة خاصة عكس الطالبات الأخريات إلا أنها لم تكن متغترسة أو مدللة بل كانت فتاة مهذبة طيبة القلب تتمتع بأخلاق حميدة، ولكن لسوء الحظ أصيب والد سارا بحمى الأدغال أثناء تواجده في الهند وفارق الحياة تاركا سارا وحيدة وفقيرة بعد أن تم إعلامها أن والدها أفلس وفقد كل ممتلكاته، فتجعلها الأنسة منشن خادمة في المدرسة التي كانت تعامل فيها من قبل كالأميرة وتطردها من غرفتها الخاصة إلى علية مزرية وتحرمها من كل ممتلكاتها، فتصبح سارا في وضع مأساوي فتعيش في فقر متنع وتمر بأوقات عصيبة وتواجه مشقات عديدة وتصبح حياتها مزرية إلا أنها لا تفقد الأمل وتجد الملاذ في صديقاتها فيكي وإرمنجارد ولوتي وآخر هدية من والدها دميته إيميلي ومخيلتها الواسعة. وفي يوم من الأيام يحدث شيء لم يكن في الحسبان يغير مجرى حياتها إذ يأتي للعيش في المنزل المجاور السيد كاريسفورد الذي يتضح فيما بعد أنه صديق والد سارا وشريكه الذي كان يبحث عنها طيلة سنتين ليخبرها أن أباهما لم يفلس وأنها الآن أصبحت أثري من ذي قبل بوجود مناجم الألماس، فتقع الأنسة منشن في شر أعمالها وتعود سارا لتعيش في الهند مع صديق والدها وصديقتها فيكي وتقرر أن تساعد الفقراء بشيء من أموالها. ونلاحظ أن هذه القصة حملت فكرة عميقة وهي أن كل الفتيات بوسعهن أن يصبحن أميرات فالأمر لا يتعلق بالنقود بل بالأخلاق النبيلة والخصال الحميدة، كما أن على الإنسان أن لا يستسلم أبداً وأن يتمسك دوماً ولو ببصيص أمل حتى في أسوأ الظروف.

الترجمة والأصل :

من بين الأساليب التعبيرية المترجمة في هذه القصة ما يلي:

And upstairs in the locked room Sara and Emily sat on the floor and stared at the corner round which the cab had disappeared, while Captain Crewe looked backward, waving and kissing his hand as if he could not bear to stop.(
<http://www.feedbooks.com> p10)

وفي الدور العلوي وقفت سارا وإيميلي في النافذة، لا تزالان تحدقان في زاوية الشارع الخالي من المارة حيث اختفت عن الأنظار العربة التي تقل كابتن كرو. ولقد لوح لهما من النافذة الخلفية وكأنه لا يتحمل

أن يقول كلمة الوداع. ولم تكن سارا تعرف هل بمقدورها هي أيضاً أن تتحمل هذا؟ (جرجس، 2012، ص10)

فضلت المترجمة الاعتماد على الترجمة الحرفية والتصرف حيث ترجمت العبارة الأولى من هذا المقطع معتمدة على الترجمة الحرفية فترجمت عبارة *and upstairs* بعبارة وفي الدور العلوي، ثم لجأت إلى التصرف فحذفت عبارة *in the locked room* التي أرادت ربما الكاتبة أن تعبر من خلالها عن حالتها الوحيدة والعزلة التي كانت تعيشها بطله القصة وهذا ما لم نلمسه من خلال الترجمة، كما أضافت المترجمة عبارات عدة غير موجودة في اللغة الأصل كعبارة *خال* من المارة وجملة ولم تكن سارا تعرف هل بمقدورها هي أيضاً أن تتحمل هذا؟ التي ربما أرادت أن تصور المترجمة من خلالها مدى حب الفتاة لأبيها وحزنها لفراقه، كما نلاحظ أيضاً أن المترجمة قامت باقتراف خطأ نحوي من خلال عبارة في النافذة فربما كان من الأفضل لو أنها قالت أمام النافذة إلا أن خيارها بإضافة كلمة النافذة كان الأجدر فرغم أن المعنى كان تاماً في اللغة الأصل إلا أنه لم يكن ليكون واضحاً في اللغة الهدف إلا بإضافة هذه الكلمة كما اختارت المترجمة أن تترجم عبارة *looked backward waving* بعبارة لَوَّح لهما من النافذة الخلفية رغم أن العبارتين لا تحملان نفس المعنى، كذلك الأمر بالنسبة لعبارة *Sara and Emily sat on the floor* التي ترجمتها المترجمة في اللغة الهدف بعبارة وقفت سارا وإيميلي رغم أن هذه العبارة هي الأخرى لا تحمل نفس المعنى الذي تحمله العبارة في اللغة الأصل فلعلَّ الكاتبة في اللغة الأصل أرادت أن تلفت انتباه القارئ الطفل إلى مدى تأثر بطله القصة برحيل والدها وانهارها بجلوسها على الأرض وهو ما لم توح به الترجمة، واختارت المترجمة أيضاً أن تحذف عبارة *waving and kissing his hand as if he could not bear to stop* ولعلَّ هذا راجع إلى أنها رأت أن في ترجمة هاته العبارة أمر منافي لتقاليد اللغة الهدف ومعتقداتها أو لأن العبارة قد لا تتناسب مع ثقافة اللغة الهدف أو جمهور الأطفال، ويمكننا هنا أن نقترح الترجمة التالية:

وفي الطابق العلوي داخل غرفتها المقفلة جلست سارا وإيميلي على الأرض تحدقان في الزاوية التي سلكتها السيارة التي اختفت عن الأنظار حاملة الكابتن كرو الذي نظر خلفه ملوّحاً ومرسلاً القبلات لابنته.

Her voice was so unlike an ordinary street child's voice and her manner was so like the manner of a well-bred little person that Veronica Eustacia (whose real name was Janet) and Rosalind Gladys (who was really called Nora) leaned forward to listen. p91

لم يكن صوت سارا كصوت شحاذة صغيرة مسكينة حتى إن فيرونيكا أوستاسيا (التي كان اسمها الحقيقي جانيت) وروزاليند جلاديز (التي كان اسمها الحقيقي نورا) مالتا إلى الأمام كي تنصتا. (ص49)

لجأت المترجمة إلى المحاكاة في هذه العبارة *leaned forward to listen* فنقلتها كآلاتي : مالتا إلى الأمام كي تنصتا، كما اعتمدت المترجمة أيضا على التصرف فأضافت كلمة مسكينة رغم أنها غير موجودة في النص الأصلي، واختارت أيضا حذف عبارة *well-bred little person* رغم أنها كانت تقدم وصفا لبطله القصة وتصور تصرفاتها، وترجمت عبارة *an ordinary street child's voice* بعبارة صوت شحاذة صغيرة مسكينة رغم أن الترجمة الحرفية لهذه العبارة كان من الممكن أن تجدي نفعا وتقدم وصف أدق وتصويرا أفضل للشخصية البطله، إلا أننا لاحظنا من خلال هذا النموذج أن المترجمة اعتمدت على تتبع وتطبيق نظام اللغة الإنجليزية على اللغة العربية الأمر الذي قد يؤدي أحيانا إلى ركافة الأسلوب، ويمكننا هنا أن نقترح ترجمة على المنوال التالي:

لم يكن صوت سارا كصوت عاد لطفلة من أطفال الشوارع و تصرفاتها كانت تشبه تصرفات شخص مهذب مما جعل فيرونيكا أوستاسيا (التي كان اسمها الحقيقي جانيت) وروزاليند جلاديز (التي كانت تدعى في الحقيقة نورا) تتحنيان لتنصتا إليها إعجابا بها.

لا يمكننا ونحن نناقش الترجمة إلا أن نقول أن أدب الطفل يقتضي استيراتجية معينة ذلك أن الطفل هناك ليس الطفل هنا ثقافته وعقيدته وتقاليدته مختلفة وحين يقدم المترجم ترجمة فإنه في الغالب يراعي هذه الثوابت و لا يركز إلا على القيم الإنسانية التي تهذب الطفل وتنمي فيه روح الابتكار والإبداع

مكتبة البحث:

- إسماعيل محمود حسن (2004) ،المرجع في أدب الأطفال،دار الفكر العربي،القاهرة،ط 1
- البقاعي إيمان (2011) ،المتقن في أدب الأطفال والشباب لطلاب التربية ودور المعلمين،دار الراية الجامعية،بيروت لبنان
- حلاوة محمد السيد (2000) ،الأدب القصصي للطفل مضمون اجتماعي نفسي،مؤسسة حورس الدولية،الإسكندرية
- زلط أحمد (1998) ،أدب الطفولة أصوله ومفاهيمه رؤى تراثية،الشركة العربية للنشر والتوزيع،القاهرة،ط4
- الضبع محمود (2009) ،أدب الأطفال بين التراث والمعلوماتية،الدار المصرية اللبنانية،القاهرة،ط1
- عبد الفتاح إسماعيل (2000)، أدب الأطفال في العالم المعاصر،مكتبة الدار العربية للكتاب،القاهرة مصر،ط 1

- عناني محمد (2003) ،الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق،الشركة المصرية العالمية للنشر
لونجمان، ط 2
- فرانسيس هودسون برنيت (2012) ، الأميرة الصغيرة، ترجمة فايقه جرجس حنا، مؤسسة هنداوي
للتعليم والثقافة، القاهرة، ط1
- فضل صلاح (1999) ،نظرية البنائية في النقد الأدبي،دار الشروق،القاهرة،ط1
- الفيصل سمر رويحي (1998) ،أدب الأطفال وثقافتهم قراءة نقدية،منشورات إتحاد الكتاب العرب
- نجيب أحمد ،(1991) أدب الأطفال علم وفن،دار الفكر العربي،القاهرة
- الهيتي هادي نعمان (1986) ،أدب الأطفال فلسفته فنونه وسائطه،الهيئة المصرية للكتاب،القاهرة

- Thomson.W.Gabriele,Children's literature and its translation An
Overview post graduate diploma university of surrey